



ردمك: ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب

ISSN: 2335-1071



مخبر الخطاب الحجاجي
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد الحادي عشر

فصل الخطاب

ملف العدد:

- البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم
- البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري

سبتمبر 2015

سبتمبر 2015
Septembre 2015
Revue n°11

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2015

العدد 11

المجلد الثالث

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 11

Volume 03

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعيته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الحادي عشر

سبتمبر 2015

ISSN 2335-1071 ردمك

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة - تيارت 14000 - الجزائر
أو عبر: faslkhita@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

المدير المسؤول عن النشر
أ. د. زروقي عبد القادر
مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس المجلة
أ. د. مدربيل خلادي
مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

رئيس التحرير : أ. د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. بن يمينة رشيد
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. قادة عدة	د. بن فريجة جيلالي
د. كراش بخولة	د. مكبيكة محمد جواد
د. بوشريجة إبراهيم	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ. د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ. د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ. د. بن جامعة الطيب - جامعة تيارت	أ. د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ. د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ. د. بوحسن أحمد - المغرب
أ. د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ. د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ. د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ. د. توفيق بن عامر - تونس
أ. د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ. د. اسطمبول الناصر - جامعة وهران
أ. د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ. د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ. د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	د. عباس محمد - جامعة سعيدة

الفهرس

- 05..... كلمة رئيس التحرير.....
- 07..... البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد الفورسي (بطاهر بن عيسى).....
- 23..... البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم (شرفي عبد الصمد).....
- البعء التداولي للوظيفة القصصية في الخطاب الغزلي لعلي بن المهدى معالجة وإجراء
- 35..... (عامر صلال راهي الحسنواي).....
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- 55..... التحول من النظر المجرد إلى الواقع الملموس (عثماني عمار).....
- 71..... آية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية لخضر (قطاوي قدور).....
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري قراءة في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني
- 79..... (شول فاطمة الزهراء).....
- 91..... الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف (عبد الله بريم يونس).....
- 109..... الأمدي بداية النقد المهجي عند العرب (عادل بوديار).....
- 115..... الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري (بوهني بن عيسى).....
- 123..... الوضوح والغموض في الخطاب من منظور أصولي (درقاوي مختار).....
- 137..... اختلاف المفسرين في الدلالات التصريفية (عادل مقراتي).....
- 151..... التأويل بالحذف في أضواء البيان عند الشيخ الشنقيطي (بوعمامة نجادي).....
- 161..... صوتيات التصريف وأثرها في ائتلاف المباني واختلاف المعاني (رفاس سميرة).....
- 171..... قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب (محمد بسناسي).....
- 183..... أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي، النص الهنلي، أنموذجا (الأحمر الحاج).....
- 191..... سيميائية الألوان في شعر محمود درويش (ربيع موازي).....
- 203..... تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة (بلقاسم دكدوك).....
- 211..... منهجية محمد مصايف في نقد الفن المسرحي الدكتور (تاج محمد).....
- حركية السرد في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني،
- 219..... دراسة في المشهد السردى وتوزيعه (عكازي شريف).....

كلمة رئيس التحرير بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:...

في عددها الحادي عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تصارع حزماً من المعوقات، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يابون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية نتمنى - مخلصين - أن تظهر بأكثر مما هي عليه الآن، ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جزءه.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من الأعراف الأكاديمية. ثمة مقاربات تحاول رصد الاطار المعرفي في أصوله وجذوره الإبتيمية، حيث كشفت هذه المقاربة الإبتيمية كيف تشكلت هذه المفاهيم في حراكها وتحولها، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولاً أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود ميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، ضمن آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات هذا العلم المستجد، في طبيعة العلوم التي نزعنا إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "في ذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل، ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أي ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الإشكال هو بالأساس عملية فكرية أكثر مما هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحثية تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بما تنتجه هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدده محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، في أبعاد العملية التواصلية في شقها التواصلية ثم التفاعلية: أما التواصلية فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلية فيدعم مقولة إن

الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه. تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبيين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقارنة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهرياً كأنه واحد، في حين تظهر لمتلقيها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وهي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه، إيماناً منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحياناً فقط الإجراء المنهجي قسراً إلى الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الحدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب القرآني وكيف صار هذا الخطاب مستوعباً للدراسات في ضوء اللسانيات الحديثة، أو في ضوء الدراسات الحجاجية، أو حتى عند المفسرين والموازنة بين مختلف الرؤى والتصورات، كما هو عند النورسي أو عند الشنقيطي صاحب أضواء البيان، أو عند المفسرين عموماً أو إعادة قراءة الموروث النقدي والبلاغي العربيين في ضوء المناهج الحديثة، كما هو الحال في خطاب الغزل، أو دراسة قضية نقدية بعينها كالغموض والصورة الأدبية وكيف تعامل معها النقد العربي القديم، أو إشكالية التأويل عند الأصوليين وغيرها من المقالات الجادة التي تنم عن حصاد قراءات منتجة.

وقد خصصت المجلة في عددها هذا حيزاً للترجمة وهو جهد نسعى إليه ونثمنه، ونشجع المشتغلين عليه، مثلما هو مدون في متن العدد من جهد الأستاذ (محمد بسناسي) في مقاله الموسوم بـ "قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثل اللغة والخطاب" مما يجعلنا نتفاعل مع الآخر من خلال ثنائية الاستيعاب والتواصل، دون أن ننغلق على أنفسنا ونزعم أننا تحصنا وهو زعم واه. نأمل أن تصلنا جهود أخرى لترجمات أخرى إثراء لحياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بالترجمة إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحاً لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء. والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون، والله من وراء القصد.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ

في كتب النحو التراثية

الدكتور: لخضر قطاوي قدور

جامعة الشلف - الجزائر

يبحث هذا المقال في آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ، وبين المعلم والمتعلم في كتب النحو التراثية، وما يمت إلى النحو بصلة؛ لأن هذا التراث النحوي العربي مازال في أشد الحاجة إلى الدراسات التي تركز على المناهج التعليمية، خصوصا وأن الجامعات الجزائرية تعاني طلبتها من التحصيل العلمي. والبحث يقوم على عناصر منها التعرض إلى تعريف الحوار لغة واصطلاحا مرورا بوروده في القرآن الكريم، وما جاء حول مادته اللغوية في معجم العين للخليل بن أحمد، وابن دريد، والفارابي، والأزهري، والجوهري، ثم تناولناه من مفهومه الاصطلاحي. وانتقلنا بعد ذلك إلى الجانب التطبيقي فأخذنا نماذج من النصوص النحوية التراثية التي دار فيها الحوار العلمي بين المعلم والمتعلم، وبين الكاتب والقارئ وقمت بتحليل هذه النصوص للكشف عن طريقة الحوار العلمي المؤدي إلى التحصيل العلمي بالنسبة للعربية بوصفها علما. تنبني قواعده على الاستقراء والملاحظة والاستنتاج. ثم انتقلنا إلى رأي ابن خلدون في المحاوراة العلمية لنختم البحث بأهم النتائج العلمية التي دعونا فيها إلى ضرورة إعادة قراءة التراث اللغوي والنحوي باستخدام المنهج التعليمي العلمي قصد الاستفادة من تجارب علماء العربية في التحصيل العلمي.

الكلمات المفتاحية: الحوار، الاستنتاج، الاستقراء، المحاوراة، الكلام، الخليل بن أحمد،

الجوهري، التراث، النحو، الفارسي، ابن جني، dialogue.

Abstract

This article examines the mechanism of scientific dialogue between writer and reader, between the teacher and the learner in the grammar books of heritage, and what relates to it. Owing to this Arabic grammatical heritage is still in the greatest need for studies based on educational curricula, especially as Algerian universities students are suffering from educational attainment. The research is based on elements including exposure to the definition of dialogue linguistically and terminologically through the its advent in the Holy Koran, and what came about the linguistic material in the dictionary of the eye of Khalil bin Ahmed, Ibn Duraid, Farabi, Azhari, and Juhari, then we discuss it from its terminological concept. Then, moved to the practical side, we took samples of the grammatical texts of heritage

ألية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ، مجلة فصل الخطاب

in which the scientific dialogue took place between teacher and learner, and the writer and reader and analyzed these texts to reveal the method of scientific dialogue leading to the achievement of science for the Arab as a science. Its bases are based on induction, observation and conclusion. We, then, turned to Ibn Khaldoun's opinion in the scientific discussion to conclude the research with the most important scientific results, in which we called for the need to re-read the linguistic and grammatical heritage using the educational curriculum in order to benefit from the experiences of Arab scientists in the achievement of education.

Keywords: Scientific dialogue, linguistically, terminologically, educational curriculum

يجمع هذا البحث ثلاثة عناصر تتكامل فيما بينها في العملية التعليمية التعلمية، وهي الحوار العلمي، ودورانه بين الكاتب والقارئ، ومرجعية كتب النحو التراثية.

تعريف الحوار في المعجمية العربية:

ما هو تعريف الحوار في المعاجم العربية؟ لقد رجعت في بداية البحث إلى القرآن الكريم الذي وردت فيه كلمة الحوار وذلك في قوله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ نَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾¹ وقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾² وفسر الزمخشري . رحمه الله تعالى . يحاوره بقوله: «يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع، وسألته فما أحر كلمة».³ وهذا ما نجده في غالب المعاجم اللغوية لاحقاً، وقال أبو حيان الأندلسي: «وهو يحاوره: جملة حالية، والظاهر أنّ ذا الحال هو القائل، أي: يراجعه الكلام في إنكار البعث وفي إشراكه بالله، وقيل: هي حال من صاحبه المسلم كان يحاوره بالوعظ والدعاء إلى الله وإلى الإيمان بالبعث».⁴

تعريف الحوار عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ورجعت إلى جل المدونات المعجمية في اللغة العربية مبتدئاً بالخليل بن أحمد (ت175هـ) الذي ورد عنده حديث عن المحاورة والحوار في قوله: «والمحاورة: مراجعة الكلام، حاورت فلانا في المنطق، وأحرت إليه جواباً، وما أحر بكلمة، والاسم: الحوير، تقول: سمعت حويرهما، وحوارهما، والمُحَوَّرَةُ من المحاورة، كالمشورة من المشاورة».⁵

فمراجعة الكلام، أي: دورانه بين المرسل والمرسل إليه عدها الخليل حواراً، أما ابن دريد (ت321هـ) فقد جعل الجواب مرادفاً للحوار؛ لأنه يصح بالجواب، والحوار معاً في قوله: «وكلمت فلانا فما أحر جواباً، وما سمعت له حواراً، ولا حويراً، وحاورت فلانا محاورة، وحواراً، وحويراً، إذا كلمك فأجبتة».⁶ وذلك لأن الجواب صادر من طرف مشارك في الحوار بخلاف الحوار فإنه أعم منه لكونه صادر من طرفين.

وعلى هذا الأساس تكون المجاوبة هي المحاور: لأن التفاعل يفيد الاشتراك كما هو مقرر في علم البنى الإفرادية. وهو ما قرره الفارابي (ت350هـ) في قوله: «والتحاور: التجاوب، والمحاورة: المجاوبة».⁷

تعريف الحوار عند الأزهري:

أما الأزهري (ت393هـ) فقد جعل المحاوره مراجعة الكلام في المخاطبة، ونصه في ذلك قوله: «والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة».⁸ استعمل مصطلحا جديدا بالنسبة لمن سبقه وهو مصطلح المخاطبة الذي يدل على التفاعل في علم الصرف.

تعريف الحوار عند الجوهري:

أما الجوهري فقد شابه جزء من قوله ما قال به الفارابي من أن التحاور: التجاوب.⁹ وجعل ابن سيده الحوار الجواب يفهم هذا من قوله: «وكلمته فما رجع إلي حوارا وحوارا ومحاوره وحويرا ومحوّرة، أي: جوابا، وأحار عليه جوابه: رده».¹⁰

تعريف الحوار اصطلاحا:

لقد كان الحوار من أهم العناصر في الدراسات الحجاجية يقول رشيد الراضي: «يعرّف الحوار dialogue في الأدبيات المنطقية المعاصرة بكونه فعلا قاصدا يتجلى في صورة متواليات من الرسائل، أو أفعال الكلام يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، بحيث يوجهها هدف مشترك يتعاون الطرفان من أجل تحقيقه ويلتزمان لأجل ذلك بجملة من الضوابط والمقتضيات».¹¹

وهذا تعريف عام للحوار علما بأنه قد يدخل تحته أنواع شتى مما له صلة بمصطلح الحوار مثل المباحثة والمجادلة والمفاوضة والمقارعة والمحاورة النقدية والمحادثة التعليمية والمحادثة التعلّمية وأنواع أخرى، وتبقى المباحثة التعليمية والتعلمية والمحاورة النقدية من أهم أنماط الحوار العاقل.¹²

الحوار العلمي في كتب التراث النحوية:

لا نستطيع في هذه العجالة أن نأتي على كل ما في كتب النحو التراثية من الحوار العلمي الراقي بين الشيخ والتلميذ أو بين الطلبة أحيانا وبين العلماء فيما بينهم. ولكن نحاول أن نقارب الموضوع بأمثلة تكون نموذجا لهذه الظاهرة العلمية التربوية في تراثنا النحوي. أمثلة من أنواع الحوار العلمي قبل أبي علي الفارسي وابن جني

لم تخل حلقات الدرس اللغوي عامة والنحوي خاصة عبر العصور من فتح مجال الحوار بين المعلم والمتعلم، فلقد كان ابن أبي إسحاق أول من بعج النحو ومد القياس وقد حاوره يونس بن حبيب في مسألة علمية تتعلق بعلم الأصوات في لفظ السّويق. وهو نوع من

أبهة الحوار العلمي بين الكاتبين الفارسيين

الدقيق . فقال له: «هل يقول أحد الصّويق: يعني السويق؟ قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها. وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرده وينقاس»¹³.

إن هذا الحوار يكشف لنا عن جهد الطالب وجهد الشيخ في توجيه الاهتمام العلمي، فالطالب يريد معرفة الوجوه الصوتية الواردة عند العرب حرصاً منه على ضبط السماع الفصيح فيما يخص لفظ السويق بالسين وبالصاد، ولكنّ الشيخ يوجه الطالب إلى المنهج الأكثر ضبطاً والأكثر أهمية في إثراء اللغة وهو منهج القياس، فلا يضيع الطالب وقته في تتبع ألفاظ اختلفت القبائل العربية في نطقها بل يجتهد لتحصيل القواعد التي تأتي على ضبط كل ظواهر اللغة من خلال الاهتمام بظاهرة القياس النحوي.

حوار بين الخليل ورجل ينشده شعراً :

ذكر سعيد الأفغاني نقلاً عن ابن قتيبة «أن الخليل بن أحمد أتاه رجل فأنشده: ترفع العزّ بنا فازفنعاً، فقال الخليل: ليس هذا شيئاً، فقال الرجل: كيف جاز للعجاج أن يقول: تقاعس العزّ بنا فاقعنسا، ولا يجوز لي»¹⁴.

الحوار العلمي بين أبي علي الفارسي وابن جني

إن الدارس لكتب ابن جني النحوية والصرفية واللغوية عامة غالباً ما يعثر على سؤوق ابن جني لأمثلة من الحوار العلمي الهادف بينه وبين شيخه حواراً عاقلاً غاياته البحث في ظواهر اللغة. قال ابن جني: «ومن طريف ما ألقاه . رضي الله تعالى عنه . عليّ أنه سألتني يوماً عن قولهم: هاتِ لا هاتيتَ، فقال: ما (هاتيت) ؟ فقلت فاعلت، فهات من هاتيت، كعاط من عاطيت، فقال: أيّ شيء آخر؟ فلم يحضر إذ ذاك، فقال: أنا أرى فيه غير هذا. فسألته عنه: فقال: يكون فعليت، قلت ممّه؟ قال: من الهوتية، وهي المنخفض من الأرض، وكذلك هيتٌ لهذا البلد؛ لأنه منخفض من الأرض، فأصله: هوتيتُ، ثم أبدلت الواو التي هي عين فعليت، وإن كانت ساكنة؛ كما أبدلت في ياجل وياحل، فصار هاتيت، وهذا لطيف حسن»¹⁵.

فهذا النص غاية في تقنية تعليم المسائل الصرفية عن طريق استخدام تقنية السؤال الفني الصادر من الشيخ أبي علي الفارسي للتلميذ ابن جني سؤال يتعلق بالتدريب على المسائل الصرفية العويصة مادام ابن جني في مرحلة علمية متقدمة وهي مرحلة التدريب على الاجتهاد العلمي.

وإلا فكيف نفسر تكرار السؤال على ابن جني من قبل أبي علي الفارسي، أيّ شيء آخر؟ علماً بأنه قد احترق رأي تلميذه فلم يخطئه، ولكنه عرض عليه في هذا العملية الحوارية رأيه بأدب سام، يظهر في قوله السالف: أنا أرى فيه غير هذا. وهو سؤال تقني وفني لأنّ الشيخ يعلم شدة شغف ابن جني برأيه فكان السؤال مشوقاً. وتحصيل علم هذه المسألة العلمية بمثل هذه

المحاورة العلمية الراقية من شأنه أن يحولها إلى معرفة علمية لدى المتعلم. والدليل على ما نزعمه أن ابن جني لم يتوقف عند ما أدلى به لشيخه، وقد بين لنا بأنه لم يحضره أي شيء إلا الرأي الأول الذي قاس فيه (هات هاتيت) على (عاط عاطيت)، ولكنه في تأليف الخصائص ذكر رأي الخليل فقال: «على أنّ صاحب العين قد قال: إن الهاء فيه بدل من همزة كهرقت ونحوه»¹⁶.

ثم تحول تحصيل المعرفة العلمية إلى البحث في ماهية الجمع بين دلالة هاتيت والهوتة. وهو رأي شيخه أبي علي، بين بدلية الهاء من الهمزة، وهو رأي الخليل. يقول ابن جني: «يجمع بين هاتيت وبين الهوتة. حتى دعا ذلك أبا علي إلى ما قال به؛ أن الأرض المنخفضة تجذب إلى نفسها بانخفاضها. وكذلك قولك: هات، إنما هو استدعاء منك للشيء، واجتذابه إليك. وكذلك صاحب العين إنما حمله على اعتقاد بدل الهاء من الهمزة أنه أخذه من أتيت الشيء، والإتيان ضرب من الانجذاب إلى الشيء. والذي ذهب إليه أبو علي في هاتيت غريب لطيف»¹⁷.

ولا يكتفي ابن جني بنقل الحوار بينه وبين شيخه بل يجعل الحوار بينه وبين القارئ وي طرح سؤال القارئ ويجيب عليه مثل تناوله لمسألة النسب إلى تهامة حيث نسبت العرب إليها فقالت تهامي على القياس وتهام على غير القياس يقول: «فإن قلت: إنّ في تهامة ألفا فلم ذهبت إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة؟ قيل: قال الخليل: في هذا: إنهم كأنهم نسبه إلى (فَعَلٌ) أو (فَعَلٍ) وكأنهم فكوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تَهَمٍ أو تَهَمٍ، ثم أضافوا إليه فقالوا: تهام»¹⁸.

فالتص الذي بين أيدينا نص تعليمي وتربوي في الوقت نفسه؛ وذلك لأن ابن جني لا يسوق القواعد الصرفية في النسب بطريقة إلقائية لا مشاركة فيها للمتلقي، بل يجعل له لسان الحال الذي يسأل عن الإشكالية المطروحة في كون الألف في تهام هي عوض عن ياء النسب المحذوفة وليست الألف الموجودة في تهامة، وما مثل به الخليل بين فَعَلٌ وفَعَلٌ ولم يبت فيه الحكم كان من الصواب بمكان؛ لأن هناك مثالين لهما قد جاء بهما العمل وهما: الشأم واليمن. وهذه من عبقریات الخليل اللغوية. قال ابن جني معلقا على هذا الاستنتاج العلي عند الخليل: «وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا، قد جاء به السماع نصّا أنشدنا أبو علي، أنشدنا أحمد بن يحيى:

أَرْقِي اللَّيْلَةَ بَرْقٍ بِالتَّهَمِ يَا لَكَ بَرْقًا مَنْ يَشُقُّهُ لَا يَنَمُ»¹⁹.

وفي مجرى حديثه في باب تعارض السماع والقياس فالحديث كلّ في شكل حوار بينه وبين القارئ وكأنك لا تحس بأنك تقرأ النص في الخصائص بل تجلس في حلقة الدرس يقول ابن جني: «إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تقسه في غيره؛ وذلك نحو قوله

ألية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ، مجلة فصل الخطاب

الله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾²⁰ فهذا ليس بقياس؛ لكنه لا بدّ من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتدي في جميع ذلك أمثلتهم. ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره؛ ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم ولا في استباع: استبيع».²¹ فهناك متواليات من تسعة ضمائر كلها للمخاطب للمتلقي المتعلم. وهي الضمائر الظاهرة والمستترة في هذه الأمثلة اللفظية الآتية وهي: (نطقت) و(تقسه) و(لأنك) و(تنطق) و(تحتدي) و(إنك) و(تراك) و(تقول) و(نطقت) و(تقسه) و(تراك) و(تقول) و(لأنك) و(تنطق) و(تحتدي). فهذا الكم الهائل من ضمير المخاطب في فقرة مختصرة دليل على الحضور الذهني للمتعلم في تعليمية العربية عند ابن جني.

الحوار في تعليمية النحو عند عبد القاهر الجرجاني:

يعد عبد القاهر الجرجاني من أبر العلماء الذين وظفوا الدراسة النحوية في علم البلاغة ودراسة الأساليب العربية، وخرج بنظرية النظم المعروفة، وكما ألف في البلاغة كتابه دلائل الإعجاز، وكتابه أسرار البلاغة، ألف أيضا كتابين مشهورين في النحو والصرف، وهما المقتصد في شرح الإيضاح والمقتصد في شرح التكملة، إلى جانب رسالة صغيرة الحجم في علم الصرف أيضا وسمها بالمفتاح في الصرف.

والدارس لكتبه يجده يسير على النحو الذي وقفنا عليه عند ابن جني في جعل الحوار بينه وبين القارئ سمة تقنية تعليم الدرس النحوي عنده. وهناك أمثلة عديدة في مؤلفاته بما فيها المؤلفات البلاغية لا تخلو من ظاهرة التواصل الحوارية بينه وبين المتلقي للمعلومة العلمية. يقول عبد القاهر الجرجاني في سببية بناء (مَنْ لوجود الشبه المعنوي المتعلق بحرف الاستفهام وهو الهمزة: «وهكذا حكم مَنْ في قولك: من أتك؟ لأنه متضمن للاستفهام فكأنك قلت: أزيد أتك أم عمرو؟ ويكون مَنْ موصولا بمعنى إنسان، ودليلا على المجازاة. فالموصول كقولك: جاءني من عرفته فالذي أوجب بناء هذا أنه لم يستقل بنفسه».²² فقد استخدم أربعة ضمائر لمخاطبة القارئ في مجموعة الألفاظ المتتالية وهي الضمير في (قولك) و(فكأنك) و(قلت) و(كقولك) وكلها تؤكد الحضور الذهني للمتلقي في العملية التعليمية لدى عبد القاهر الجرجاني.

رأي ابن خلدون في المحاوراة العلمية:

وممن تطرق إلى أهمية الحوار كتقنية فعالة من شأنها تحقيق الكفاءة المعرفية من خلال العمليات العقلية التعليمية والتعلمية ابن خلدون إذ يقول عن تحصيل الملكة اللغوية لدى المتعلم: «وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية؛ فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها. فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يتفاوضون. وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة،

فلا يحصلون على طائل من التصرف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علم، وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ من سواهم لشدة عنايتهم به، وظنهم أنه هو المقصود من الملكة العلمية، وليس كذلك»²³.

فقد ركز ابن خلدون في هذا الموضوع على عنصر الحوار الذي لا يمكن أن يوجد إلا في جو الحرية، وذلك لأن الاستبداد في رأي لا يمس قلوب الحكام، بقدر ما يمس كثيرا من قلوب المعلمين الذين يقهرون المتعلم معنويا وجسديا ويحجرون عليه إبداء الآراء فنشأ عندنا الكثير من طلبة العلم الذين يؤثرون السكوت أثناء سيرورة الفعل التربوي. لذلك ركز ابن خلدون على المحاور، وما هو أعلى منها في درجة تفعيل الحوار وهي المناظرة، والمفاوضة.

خاتمة البحث

ومن خلال هذه البحث أريد أن أعود إلى ضرورة إعادة النظر في قراءة التراث اللغوي من جديد واستثمار القيم الفنية والتربوية دون أي عقدة من تيار العصرية المتطرف الذي يسعى بكل ما يجرفه من دراسات غربية إلى سحق الهوية اللغوية التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا العلماء دهورا، علما بان لكل لغة خصائصها التي تميزها عن بقية اللغات، ودعوتي هذه لا تمس تيار العصرية المتعقل الذي يجمع بين الأصالة والعصرية، وهدفه ترقية البحث العلمي في مجالات علوم اللغة العربية باعتبار اللغة تواصلا بيننا وبين الآخر قصد تحسين الأداء في مجالات البحث العلمي التي تحيط بنا.

وبخاصة في عصر العولمة حتى صارت الكرة الأرضية وكأنها وطن واحد لبني آدم. فكل أحداث العالم يسمعا ويراهما سكان العالم على المباشر، ويتصلون فيما بينهم على المباشر، ويتعاملون سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المباشر، بل وتتزوج النساء بالرجال والرجال بالنساء على المباشر معتمدين واسطة الأنترنت، فلا يبقى لنا عائق أن يتغنى بالانعزال بلغته مهما كانت قداسة هذه اللغة بعيدا عن مستجدات البحث العلمي في شتى أنحاء العالم.

وخرجنا من هذا البحث بما للحوار الفني والتربوي من فوائد جلييلة تساعد المتعلمين على تحقيق أهدافهم العلمية في اكتساب المعارف العلمية التي يرغبون في التخصص فيها.

مراجع البحث وإحالاته:

1. الكهف 34

2. الكهف 37

- 3 .الكشاف ج 2 ص484
- 4 .البحر المحيط ج 6 ص119
- 5 .كتاب العين ج 1 ص370
- 6 .جمهرة اللغة ج 1 ص608
- 7 .ديوان الأدب ص163
- 8 .تهذيب اللغة ج 5 ص227
- 9 .تاج اللغة وصحاح العربية ج 5 ص227
- 10 .المحكم ج 3 ص502
- 11 .الحجاج والمغالطة ص74 و75
- 12 .ينظر الحجاج والمغالطة لرشيد الرازي ص 75
- 13 .في أصول النحو لسعيد الأفغاني ص83
- 14 . المرجع السابق ص81
- 15 .الخصائص ج 1 ص277 و278
- 16 .الخصائص ج 1 ص278
- 17 .المصدر السابق ج 1 ص278
- 18 .الخصائص ج 2 ص111
- 19 .المصدر السابق ج 2 ص111
- 20 .المجادلة 19
- 21 .الخصائص ج 1 ص117
- 22 .كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ج 1 ص127 و128
- 23 .مقدمة ابن خلدون 167 و168 بتحقيق عبد الله محمد الدرويش، داريعرب .دمشق، ط1، سنة 2004م